تجليات الثورة الجزائرية داخل السجون والمعتقلات الاستعمارية 1954-1962م

د/ عبد القادر خليفي/ قسم التاريخ /جامعة المسيلة
khelifi16@yahoo.fr

الملخص:

يستعرض هذا المقال المتواضع، تلك التجربة النضالية المتميّزة التي خاضها عشرات الآلاف من الجزائريين، ضحايا السجون والمعتقلات الاستعمارية، الذين قدّموا لوحات مضيئة من الصمود والتحدي أظهرت متانة ارتباطهم بالثورة التحريرية، وجسّدت مقدرة جبهة التحرير الوطني على التغلغل داخل حصون المحتل، وتحويلها إلى معسكرات للتكوين السياسي، ومدارس للتعليم بما أحبط الإستراتيجية الفرنسية، وأسهم في تحقيق أهداف الكفاح.

Abstract:

This modest article reviews the distinguished struggle of tens of thousands of Algerians, victims of colonial prisons and detention camps, who presented illuminated paintings of resistance and challenge. They demonstrated the strength of their association with the liberation revolution and embodied the ability of the FLN to infiltrate into the occupation strongholds and turn them into camps for political formation, and schools of education, which thwarted the French strategy, and contributed to the achievement of the objectives of the struggle.

الكلمات المفتاحية: السجون- المعتقلات- الجزائر- السياسة الاستعمارية- جبهة التحرير الوطني- الثورة الجزائرية- فرنسا- النضال السياسي.

مقدمة:

لقد أدخل زلزال الفاتح نوفمبر 1954م فرنسا في حالة تخبط، بحثا عن الحل الملائم لمواجهة الوضع المتفجر، الذي يبدو أنه لم يكن مرتقبا في تقارير أجهزتها الاستخباراتية، ولا في تفكير ساستها، ذلك أن الجزائريين في نظر هؤلاء، لم يعد بإمكانهم القيام بشيء، من شأنه أن يمثل تهديدا للوجود الفرنسي، الأمر الذي جعلهم يطلقون التصريحات الغارقة في التفاؤل، حول المستقبل الزاهر للجزائر الفرنسية.

إن هستيريا رفض الواقع الجديد القائم على الأرض بعد تفجر الثورة، قد دفعت بالإدارة الاستعمارية إلى تجريب وابتكار كل الوسائل والآليات التي يمكنها أن تعيد الاستقرار إلى الجزائر ويأتي في هذا المضمار، اللجوء إلى فتح أبواب السجون، وإنشاء معسكرات الاعتقال، التي عرفت توسعا مع تطور رحى المواجهة، ومن ثمة صارت الملاحقات وعمليات التوقيف، لا تخضع للترتيبات القانونية التي كانت السلطات الإدارية تتظاهر باحترامها سابقا، بالرغم من سجلها الأسود المعروف في هذا الباب، وهكذا زجّ بالآلاف من الجزائريين في تلك الأماكن الرهيبة، أملا في وأد روح الكفاح لديهم، وقطع صلتهم بالثورة وتحويلهم إلى عناصر عميلة.

فماهي مرتكزات الإستراتيجية الفرنسية تجاه المعتقلين؟ وفيم يتجلى مشروع جبهة التحرير الوطني المضاد؟ وإلى أيّ مدى أسهم السجناء والمعتقلون في تعرية السياسة الاستعمارية ؟

السجن والاعتقال في الإستراتيجية الاستعمارية:الأساليب والغايات.

تظهر خريطة تموقع السجون والمعتقلات[1] توزعها على العديد من المدن الجزائرية، وقد حاز البعض منها شهرة واسعة، واحتل مكان الصدارة العالمية من حيث الفظاعة في التنظيم والتسيير والمعاملة غير الإنسانية، ويشير البعض إلى أن استحداثها جاء بفعل

حركات الاحتجاج والشكاوى وتدخل بعض الأطراف الفرنسية، لتعويض عمليات الإبعاد والنفي السياسي، التي كانت تنفذها فرنسا خارج البلاد لاسيما صوب جزر كاليدونيا الجديدة، وكايان، ومن المراكز التي ذاع صيتها، كان سركاجي، والحراش بمدينة الجزائر، ولمبيز بباتنة، والكدية بقسنطينة، والقصبة بوهران والبرواقية بالمدية وغيرها، وإذا كانت أعداد المساجين والموقوفين غير مضبوطة بدقة لأسباب موضوعية، فقد ذهب أحد الباحثين إلى الحديث عن 400 ألف.[2]

وإذا كان التعريف النظري، والإطار القانوني، وكيفيات الإدارة والتسيير تجعل من المعتقلات تختلف عن السجون، فإن ذلك في واقع الثورة الجزائرية لم يكن يصنع الفارق، فقد كان الجزائريون الذين ولجوها لا يرون تمايزا بينها سوى في المسميات، وقد حملت شهادة أحد السجناء ما يعكس هذا الشعور، حيث كتب:" والخطأ الذي يقع فيه الكثير من الناس، هو توهمهم بأن المعتقل أخف وطأة من السجن، وأن المعاملة فيه أفضل، والحقيقة هي أن فرنسا الاستعمارية بأجهزتها القمعية وقوانينها التعسفية الجائرة، لا تفرق بين السجين والمعتقل، ولا بين السياسي والمجرم".[3]

لقد شملت قائمة الضحايا في البداية فئة السياسيين والمثقفين من أصحاب النضال والمواقف الوطنية، إلا أن انتشار لهيب الثورة، جعل المستعمر يحمل إلى المعتقل كل من حامت حوله الشبهة بما في ذلك أولئك الذين أطلق سراحهم، بعد استكمالهم العقوبة، أو بسبب استفادتهم من البراءة، ولم يعد هنالك فرق بين المناضل والمواطن العادي، فهم جميعا في تصنيف الإدارة الاستعمارية متعاطفون مع التمرد، ويجب استئصالهم من المجتمع.[4]

تبدأ عملية محو شخصية الجزائري المسجون بتجريده من اسمه، وتحويله إلى مجرد رقم[5]

،وهي طريقة بلا شك تهدف إلى زعزعة الكيان المعنوي للإنسان، الذي يجد نفسه وسط عالم جديد غريب في يومياته، ونمط حياته، وقد تعمدت الإدارة الاستعمارية خلط المناضلين المقبوض عليهم بسبب أنشطتهم الثورية، بغيرهم من نزلاء تلك المؤسسات الرهيبة، ممن اقترفوا جرائم ضد القانون كما كانت تلك الإدارة تلجأ إلى اختيار أخطر العناصر الإجرامية، وتسند إليه جميع الصلاحيات في تأديب المساجين الأمر الذي أثار حفيظة المناضلين تجاه هذا التصرف الأرعن، وانطلاقا من ذلك كان الوطنيون يطالبون بفصلهم عن مجرمي الحق العام، وتمتيعهم بحقوق السجين السياسي.[6]

لم تتوان السلطات الفرنسية في ابتكار الطرق والأساليب بغرض استمالة الأفراد الذين تزج بهم داخل تلك الأبنية والأسوار المغلقة، ودفعهم من ناحية أخرى إلى الانقلاب على قناعاتهم واحتضانهم للثورة، وفي هذا الباب، عمدت الإدارة إلى تجميع الكثير من المعتقلين ممن يحملون قناعات سياسية متباينة، ويمثلون بالتالي الخريطة السياسية التي كانت سائدة قبل الفاتح نوفمبر وأثناء عملية الاحتكاك تتولد المشاحنات والمجادلات العقيمة، التي غالبا ما تتطور إلى حد تبادل الشتائم، والعراك الجسدي وهي الحالة التي يبحث عنها المحتل، ولعل هذه المسألة، قد لفتت انتباه المناضلين الموقوفين، فحاولوا كبحها جاهدين، إلا أنها كانت تخرج عن السيطرة أحيانا، وتشير شهادة محمد الطاهر الأطرش إلى هذا الأمر:" كنا إذا جاء إلينا أحد المعتقلين الجدد، نحتفل به ونطالبه بتقديم معلومات عن سير حركة الثورة في الخارج، ونوصيه بالمحافظة على آداب المعتقل ومن ذلك ترك تحزبه جانبا، سوى انتمائه إلى جبهة التحرير الوطني".[7]

في الواقع، لم تكن وضعية السجناء والموقوفين متماثلة في بين سجون الجزائر ونظيرتها بالميتروبول، ذلك أن هامش الحركة وممارسة الأنشطة التكوينية والتوعوية لم يكن بنفس

الدرجة داخل أسوار تلك الأوكار، وهي مسألة ترتبط بالكثير من العناصر، وتبعا لذلك التمايز أصبح ينظر إلى تحويل أي سجين من الجزائر نحو أحد سجون شمال المتوسط، وكأنه تدبير من تدابير العفو على ما ذهب إليه أحد الدارسين.[8]

عرض لنا المناضل جاك شاربي Jacques Charby [9] لوحة عن يوميات نزلاء سجن فرين متحدثا عن تلك الأجواء التي تجمع هؤلاء كل صباح حيث كتب:" والغريب أنك عندما ترى مظاهر الابتهاج على وجوههم في لحظة اللقاء يخيل إليك أنهم لم يجتمعوا منذ ستة أشهر... يستمعون بعد النشيد الوطني إلى نشرية الأخبار التي تحررها لجنة الصحافة، ويساهمون في مناقشات تزيد المناضل تكوينا وإعدادا، وهذه النشرية عبارة عن صحيفة حقيقية، تكتب بخط اليد في عدة نسخ على عدد الأمكنة التي يجمع فيها المساجين في ساحة الراحة ".[10]

كانت الصورة مغايرة تماما في الضفة الجنوبية، ففي معتقل قصر الطير[11] مثلا، لم يكن يسمح بأي نشاط ثقافي، فالإدارة تمنع المعتقلين من حيازة أي شيء له علاقة بالقراءة والكتابة ووصل الأمر إلى حد منع التقاط قصاصات الجرائد المرمية، ومطالعة محتواها، مما حدا بالمجاهدين إلى تلقين بعضهم البعض المبادئ الوطنية، والعمل على حفظ الأناشيد الوطنية بالاستعانة بالكتابة على الجدران وهو ما كان يساهم في تخفيف عذابات السجن.[12]

حملت شهادة محمد الصالح بن عتيق الكثير من الجزئيات والتفاصيل عن حياة المعتقلين وصراعهم مع إدارة الاحتلال، ووصف أجواء الحرب النفسية التي تطبقها سلطات المستعمر فأعطى عديد الأمثلة التي تعكس تلك الهمجية، وغياب الروح الإنسانية، ومن بين ما أورده أن الموقوف الذي يرسل إلى معتقل الدويرة، الواقع على مقربة من العاصمة،

يجد نفسه وجها لوجه مع هذه العبارة " الفم المغلوق قبر مفتوح " وقد كتبت بأحرف بارزة، وبلون أحمر في عدة جهات وخاصة على أبواب وجدران الحجرات المعدّة للبحث والاستنطاق، ومن هذا الشعار، ندرك ما كان يجري من ممارسات بداخله.[13]

ولعل من المفارقات، أن الدفع إلى السجن في حالات معينة، كان أحد الحلول التي لجأت إليها الثورة للتخلص من أنشطة بعض الأعيان، والرموز القبلية، التي كانت تشق عصا الطاعة على أوامرها، ولم يكن بالإمكان استمالة هؤلاء، أو تصفيتهم جسديا، بحكم مكانتهم الاجتماعية وقوة نفوذهم العشائري، لذلك كان يتم اللجوء إلى الوشاية بهم إلى السلطات الاستعمارية، باتهامهم بالتواصل مع الثورة، بحيث يتم تدبير مكيدة توحي بذلك، ومن ثمة يجري توقيفهم من طرف سلطات الاحتلال والزج بهم في السجن، وهو ما كان يريح الثورة من تصرفاتهم.[14]

الشبكة التنظيمية لجبهة التحرير الوطني داخل السجون والمعتقلات:

لقد لجأت جبهة التحرير الوطني إلى عملية اختراق واسعة للسجون والمعتقلات، من أجل تنظيم المعتقلين، ومرافقتهم ماديا ومعنويا، بغية التغلب على مناورات المستعمر، ولتحقيق هذه الغاية، عمدت إلى بناء نوعا من الهيكلة الداخلية، بخلق لجان مختلفة المهام، ولكنها متكاملة فيما بينها، وتتمثل في لجنة التنظيم، التي تكفلت بتسيير شؤون المعتقلين، ومحاربة الحساسيات الحزبية التي كثيرا ما كانت تتسبب في مشاحنات بين النزلاء، كما تولت أيضا مهمة مخاطبة إدارة المعتقل ورفع مطالب المعتقلين الخاصة بتحسين شروط الاعتقال الصحية والمعيشية، وتوفير بعض الحاجيات.[15]

وتتولى اللجنة السياسية عملية التوعية، وبث الأمل في نفوس المعتقلين، وقد سعت دوما لجعلهم مرتبطين بالحدث الثوري، ومطلعين على تطوراته، بما يؤدي إلى تقوية تكوينهم

السياسي والعقائدي ويعزز ثقتهم في قدرات جيش التحرير الوطني، وبذلت جهودا كبيرة في تحصيل الجرائد والمنشورات فلجأت إلى طرق وحيل مختلفة، ومن ذلك، أن عائلات المعتقلين كانت تقوم بفرش الصحون المملوءة بالكسكسي بقصاصات الجرائد، كما نجحت اللجنة في استمالة عمال النظافة المشتغلين بالمعتقل، حتى صاروا يحملون إلى خارج جدران السجن رسائل وأخبار المعتقلين.[16]

ومن اللجان المختصة أيضا، توجد اللجنة القضائية المكلفة بالحسم في الخلافات داخل المعسكر بين المعتقلين، ومعاقبة المخالفات المرتكبة، أما تنفيذ الحكم فتقوم به مجموعة الصدام في الحالات الخطيرة وتسهر لجنة تأمين النظام على أمن وحماية المعتقلين ضد كل عدوان، سواء أكان مصدره الحراس، أم كان من معتقلي الحركة الوطنية الجزائرية المصالية، وتتكفل اللجنة الصحية بالمحافظة على نظافة الأماكن، وصحة المعتقلين، بينما تدير اللجنة المالية المبالغ المرسلة إلى المعتقلين من طرف ذويهم وتتولى جمع الاشتراكات المعدة لمساعدة المعتقلين المحتاجين، وتهتم اللجنة الرياضية والمسرحية بالجانب الترفيهي خلال أوقات الفراغ، في حين تنظم اللجنة الثقافية الأنشطة الخاصة بمحو الأمية، ونشر التعليم وأخيرا، ترعى لجنة الاستقبال الموقوفين الواصلين حديثا، حيث تعلمهم بشروط الحياة في المعتقل، كما تتعرف على أوضاع أسرهم وحاجاتهم، وتستعلم عن سوابقهم، بما يسهم في التصدي لعمليات التغلغل، أو إنشاء الخلايا المضادة، والصورة تكاد تكون مشابهة في السجون.[17]

وفي الخارج، وبإشراف من تنظيم ج ت و أنشئت لجنة دعم المساجين منذ التوقيفات الأولى وهي تهتم على الخصوص بمتابعة المناضل المعتقل، وضمان الدفاع عنه، وتقديم إعانات مالية له، وتدبير أقل احتياجاته ليحافظ على معنويات مرتفعة، وهي المسألة التي

كان قد قررها مؤتمر الصومام.[18]

وكان من مظاهر دعم المعتقلين أيضا، البحث عن محامين للدفاع عنهم، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أعمال المحامي ستيب M.Stibbe بمعية عشرة من زملائه، الذين قدموا مرافعات لصالح السجناء الجزائريين بفرنسا، ومع تزايد أعداد الموقوفين، لاسيما بعد فتح الجبهة الثانية عام 1958م لجأت الفدرالية إلى إنشاء مجمع جزائري للمحامين، ضم ما يزيد عن مائة محام، كان من بينهم مراد أوصديق وولد عودية، وجاك فرجيس Jacques Vergès[19]، كانت أكثريتهم لا تتقاضى أجرا، ومثلت هذه الفئة جسرا لتبادل الرسائل والاتصالات بين جبهة التحرير، وبين المناضلين الموقوفين.[20]

يصف الباحث سليمان الشيخ تغلغل التنظيم الثوري داخل السجون بالقول:" والحق أن واحدا من الأمثلة الأدل ما يمكن على القدرة التنظيمية لجبهة التحرير الوطني، يتجلى في إقامة شبكة حقيقية في السجون "[21]، وهكذا، كانت ظروف الحياة المهيكلة في السجن زادا معنويا للمساجين وعاملا لتيسير نشر الأخبار السارة، التي تعلل النفوس باقتراب النصر، وخصوصا ما تعلق منها بأخبار الكفاح المسلح والاعتراف بالقضية الجزائرية على الصعيد الدولي، والشروع في المفاوضات.[22]

لقد رأى أحدهم، بأن العمل السياسي المتميز الذي قامت به ج ت و في السجون، بحاجة إلى كتاب كامل لتخليده، ففي تلك الفضاءات، تمت عملية صهر اجتماعي كبيرة بين الأجيال والطبقات الاجتماعية وبين النواحي والمناطق، فالجزائر كلها بما فيها من تنوع وتعقيد كانت ممثلة هناك فلقد اكتشف ابن العاصمة الفلاح القادم من جبال الأوراس، وجاور المناضل الكهل رفيقه المناضل الشاب وتحاور العربي مع البربري، واكتشفوا جميعا أنهم جزائريون تحدوهم نفس العاطفة الوطنية ويساورهم نفس المثل الأعلى وأن ما يظهر

من انقسامات لا تعدو أن تكون صناعة استعمارية.[23]

السجون والمعتقلات مراكز للتثقيف والتعليم:

يصف محمد الطاهر عزوي الحياة الثقافية داخل المعتقلات، بأنها استمرار للنضال والكفاح فكل مثقف حاز درجة من العلم والمعرفة لا يستكين للنوم، ولا يستميل للراحة، فقد كان يتعين تنظيم المعتقلين بحسب مستوياتهم، ومن ثمة الشروع في التكوين، وهكذا تجنّد الكل، فالأطباء والصيادلة لإلقاء محاضرات في الطب، والإسعافات الأولية، والسياسيون لترجمة جميع الصحف التي تدخل إلى المعتقل، والمعلمون لتقديم الدروس، والتوجيه الديني، فكان أن صارت المعتقلات مؤسسات ثقافية.[24]

من الأعمال الجادة التي أولتها عناية لجان المعتقلات، تنظيم التعليم وتنشيطه، ويتناول التعليم في الطليعة التعليم العربي بجميع فنونه، والتعليم الديني، كما يشتمل على تدريس اللغات الأجنبية كاللغة الفرنسية، والانجليزية، والايطالية، والألمانية، وتعليم الرياضيات والآداب باللغتين العربية والأجنبية لقد قدّم المعلمون باللسانين نشاطا ملحوظا في التعليم والتثقيف، ومطاردة الأمية، وإنارة العقول والأفكار بالإضافة إلى الدور الذي لعبه عدد من العلماء الأحرار، من خلال الدروس والمحاضرات التي عالجت حياة المعتقلين، وأحوالهم النفسية، مما زادهم إيمانا بالكفاح.[25]

روى أحمد حماني متحدثا عن حرص التنظيم الثوري داخل السجون على تسيير التعليم، بأنه عندما حوّل من سجن الكدية إلى سجن تازولت في بداية نوفمبر 1958م، وبعد وقت وجيز من التحاقه جاءته الأوامر بالشروع في العملية دون تأخير، ومما قاله بهذا الخصوص:" أذكر أنني وصلت حديثا إلى سجن تازولت المركزي يوم 08 نوفمبر 1958م، بعد أن قضيت أشهرا في سجن الكدية بقسنطينة وما أن دخلت الفناء

المخصص بعد نحو أسبوع في العزلة...حتى اتصل بي أحد الإخوان المسؤولين وقال لي : متى نشرع في القراءة؟ فقلت إني تعب منهوك القوى فقال: الأوامر صارمة ولابد من التعليم، وكل سجين إما معلم أو متعلم، فكل من يحسن القراءة يجب أن يعلم وكل من لا يحسنها يجب أن يتعلم، فقلت سمعا وطاعة ".[26]

وبالفعل، استطاعت هيئة التدريس التي ضمت العديد من المثقفين على غرار أحمد حماني والصادق مخلوف، والشيخ أحمد بوزيدي، تنظيم التعليم في السجن ليتجاوز مجرد نشاط لمحو الأمية إلى عملية تعليمية كاملة، شملت حتى جلب الكتب من تونس على عهد الحكومة المؤقتة وساعد على تنظيم التعليم، التحسن الطارئ لوضعية المساجين سنة 1959م، بفضل نشاط منظمات حقوق الإنسان وسماح إدارة السجن بخلق مكتبة للمطالعة، وفي عام 1961م أنشأ حماني ورفاقه مجلة " صوت السجين "، التي تولى الصادق مخلوف كتابتها بخط يده.[27]

إن التجربة الحاصلة بالسجون والمعتقلات داخل الجزائر، تجد مقابلا لها فوق الأرض الفرنسية فقد أجمعت الشهادات التي رواها العديد من قيادات الفدرالية، ومناضليها في القاعدة على الطابع التنظيمي والأنشطة الثقافية والسياسية المتنوعة، ففي إفادة أحمد طالب الإبراهيمي، جاء أن حركة التعليم انتظمت في تقديم دروس باللغة العربية موجهة لثلاثة مستويات، حيث تكفل هو بالمصنفين ضمن المستويين المتوسط والعالي، بينما تولى مالك حسين تعليم المبتدئين، ولم يهمل هذا الطاقم الجوانب الترفيهية، فقد كان حاج حمو يدرب الجماعة على ألعاب مسلية متنوعة مثل الشطرنج.[28]

لقد أبدى جاك شاربي إعجابه بطبيعة التكوين الثقافي الذي يمارسه المساجين بأنفسهم، فتحدث مثلا عن الدروس التي كانت تقدم في مجال اللغة الفرنسية وكان توقيتها منتصف

شهر ماي 1960م، حيث كتب:" حضرت درسا في الفرنسية في درجة السنة السادسة، فرأيت شابا جزائريا بسط لهم الدرس في السبورة، ويعلمهم كيف يكتبون الرسائل والطلبات البسيطة من غير أخطاء، ثم أملى عليهم مثالا، وكان الحاضرون الـ13 يكتبون ما يملي عليهم باهتمام بالغ، وعناية فائقة، فتأملت تلك الرؤوس المنحنية، وفي أولئك الرجال التلاميذ، ثم ابتسمت عندما تذكرت ما تكتبه عنهم الصحف اليمينية: إرهابيون وقطاع طرق ".[29]

لقد حوّل البعض عذابات السجن إلى مجال للإبداع الأدبي والفني، ومن ذلك اللوحات التي عرضها الشاعر عمر شكيري، الذي أقام بأكثر من معتقل، حيث خلّف قصيدة عنونها بـ" نونية المعتقل "، تقع في مائة وسبعة وأربعين بيتا، ومما جاء فيها:

يا فرنسا لقد حكمت فجرت وأكلت العباد ثم اجتررت

سوف يغشاك بالعذاب سحاب وترين الظلام من حيث سرت.[30]

ولعل من الجوانب التي أسهمت في تحقيق التوازن النفسي، وتهذيب السلوك، ما يرتبط بالعامل الديني، فبرأي أحد الباحثين، فإن الأداء الجماعي للعبادات، كصوم رمضان، والصلاة جماعة والاحتفال بالأعياد، قد مثلت تعابير عن وفائهم للشخصية التقليدية التي تميز شعبهم، فقد سمحت لهم بالتعارف من جديد، وتقوية روح التلاحم فيما بينهم في أشد الظروف، وساهمت في تحقيق الانسجام، لدرجة أن غير الملتزمين بإقامة تلك الشعائر من المتهاونين، أو من الذين لا يؤمنون بها على غرار بعض السجناء من ذوي الأصل الأوربي، أو الإسرائيلي، قد انضموا طواعية إلى ذلك.[31]

السجون والمعتقلات مدارس للنضال والتكوين السياسي:

إن الوقوع في قبضة العدو كثيرا ما اعتبر للوهلة الأولى بأنه يعد نهاية مسار، ذلك أن

المعتقلين والمساجين يشعرون في تلك اللحظة بانكفاء دورهم للإسهام في القضية الوطنية، بحيث يحصل لديهم الانطباع بأنهم قد أصبحوا بسبب الاعتقال على هامش الأحداث، بعيدا عن ميدان المعركة، وهي المسألة التي أشار إليها أحمد طالب الإبراهيمي، حينما وصف أحاسيسه بعيد اعتقاله، والزجّ به في سجن فران frênes:" إن أنكى الأمور الآن هو إحساسنا بأننا في وضعية سلبية، وأننا عاجزون ومقصون من الكفاح ففي هذا الظرف، تستبد بالواحد منا رغبة في نطح جدران المعتقل برأسه، لقد انقضى زمن الحرية والاتصال...انتهى عهد العمل والنشاط ".[32]

يصور صالح بن القبي تلك المشاعر التي اعترت عددا من المساجين، الذين وعلى الرغم من مشاركتهم الفعلية في الكفاح قبل خضوعهم للاعتقال، ثم مساهمتهم في استمرارية النضال خلف القضبان إلا أن البعض منهم، كانوا يكيلون لأنفسهم ضروب الانتقاد والسخرية اللاذعة، حيث أخذوا ينعتون أمثالهم بمجاهدي الصبة la Soupe، أي أولئك الذين يترقبون الأكل الممنوح من الإدارة، أو ما تحمله القفة التي ترسلها عائلاتهم[33].

إن حالة اليأس التي كانت تتوقع سلطات الاحتلال أن تقود إليها السجناء، قد جعلتها في خطوة احترازية تبادر إلى تثبيت مراقبة لصيقة، شملت كعينة القادة المختطفين المحولين إلى مركز لاصنتي la Santé، والتي اتضح لاحقا أنها كانت بفعل الخشية من إقدام هؤلاء على التخلص من أنفسهم، وردا على ذلك يقول أحمد بن بلة:" وقد علمنا فيما بعد، أن سلطات السجن كانت تخشى أن ننتحر... فيا للجهل الذي لا يصدق بعلم النفس الذي تفضحه هذه المخاوف، إن الثوري الحقيقي لا ينتحر، ذلك أنه يعبر عن أعمق رغبات شعب برمته، فهو لا يستطيع أن ييأس من نصره ".[34]

تقدم شهادة عيسى كشيدة، تفاصيل ثرية عن المدة التي قضاها في سجن بربروس، فقد عرض جوانب من الأنشطة السياسية التي مارسها المناضلون المسجونون، على غرار مراد بوقشورة ومحمد مرزوقي، ومن ذلك، سعيهم الحثيث إلى دفع الإدارة إلى الاعتراف لهم بوضعية السجناء السياسيين وهي الصفة التي لم يتحصلوا عليها، ومع ذلك، فإن تكتلهم قد أسهم في تغيير الكثير من الممارسات المعتادة داخل هذه المؤسسة العقابية.[35]

كللت تلك الجهود بالنجاح في إعادة تأهيل واستقطاب أعدادا هامة من الموقوفين بمخالفات أو جرائم تتعلق بالحق العام، فقد أمكن إنقاذهم بفضل الاحتكاك مع المناضلين، وأخذهم على عاتق جبهة التحرير التي صنعت منهم مواطنين شديدي الحماسة[36]، وهي المسألة التي أشار إليها عيسى كشيدة عندما كتب:" ركزت لجان اليقظة على تحسيس مساجين الحق العام بأهداف الحركة الوطنية، فأعطت كثيرا من الدروس في التكوين السياسي وأتت ثمارها، ركّز المدرسون بالتناوب على ترسيخ آفات الاستعمار في أذهان هؤلاء المهمشين...وكان بعضهم جد مثابرين، وأبدوا قدرتهم على استيعاب المفاهيم والقضايا، وكشفوا عن نية خالصة لخدمة القضية الوطنية، فأقنعناهم في النهاية بضرورة الانضمام إلينا في كفاحنا التحريري، وقال بعضهم: فتحتم لنا عيوننا ".[37]

وعن الأحاسيس التي تعتري المسجون عند سماعه هتافات وطنية أو أناشيد، يروي أحمد طالب الإبراهيمي المشهد الحاصل في الزنزانات قائلا: " ذات مساء اخترق هدوء الليل صوت نافذ وإذا بي اسمع أحد الرفاق وقد أعيته الوحدة، وهزّه الحنين إلى الوطن، ينشد من نافذته النشيد الوطني من جبالنا، كان الصوت ضعيفا في البداية، لكنه سرعان ما تقوى بفعل انطلاق أصوات الآخرين، لقد كانت بحق جوقة رائعة، شعرت حينها بقواي تتضاعف عشر مرات، والأمل يرتفع إلى السماء، والقضبان الحديدية لزنزانتي تتحول إلى

خيوط واهية كبيت العنكبوت، وعندما انتهى النشيد لا شك أن كل واحد منا، شعر أن العزلة لم تقطعه أبدا عن الكفاح الجماعي... في تلك الليلة أدركت بصورة قطعية، أن المصير الفردي لا يهم كثيرا أمام مصير شعب بأكمله ".[38]

ولعل من اللحظات المؤثرة في حياة المعتقلين، ويمتزج فيها الخوف بالشجاعة، وتزرع الرعب في نفوس الاستعماريين، ما كان يظهره هؤلاء وهم يساقون إلى المقصلة من مواقف بطولية، تتحدى الموت والجلادين معا، وما كان يحصل عندما ينفذ حكم الإعدام، حيث تندلع شبه ثورة داخل السجن وتتعالى أصوات المحبوسين بالتكبير " الله أكبر "، وبترديد الأناشيد الوطنية، وسط زغاريد النساء التي تخترق الأسوار، وتصل مسامع المحيط القريب كما كان يحدث في القصبة، وفي سجن الكدية بقسنطينة، وفي وهران، وربما هذا التحدي وغيره جعل مسؤول سجن بيتين Bethune بفرنسا يصرح لأحمد بن شريف بأنه شاهد كثيرا من المحبوسين يمرون على السجن، لكنه لم ير محبوسين يفوقون الجزائريين شجاعة.[39]

وفي هذا المعنى المفعم بروح التحدي، والإيمان بانتصار القضية، يصور الشاعر مفدي زكرياء في قصيدة حملت عنوان " الذبيح الصاعد "، تلك اللحظات الخالدة التي عايشها في سجن بربروس بمناسبة تنفيذ حكم الإعدام على أول شهيد بالمقصلة أحمد زهانة المدعو أحمد زبانة في شهر جوان 1956م حيث يقول:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا

وامتطى مذبح البطولة معراجا، ووافى السماء يرجو المزيدا

صرخة ترجف العوالم منها ونداء مضى يهز الوجودا

أشنقوني فلست أخشى حبالا واصلبوني، فلست أخشى حديدا

واقض يا موت في ما أنت قاض   أنا راض، إن عاش شعبي سعيدا
أنا إن مت فالجزائر تحيا   حرة، مستقلة لن تبيـدا.[40]

لم تكن تجربة الاعتقال والسجن حكرا على الرجال فقد كان للنساء الجزائريات نصيب منها فقد خضعت العشرات منهن لإجراءات القمع ومصادرة الحرية، وفي هذا السياق، تقول جاكلين قروج متحدثة عن شعورها وهي تلج لأول مرة عالم السجن في بربروس:" وجدت نفسي إذن أتخطى الباب الكبير للسجن الذي طالما وقفت أمامه متحسرة، وكان ذلك يوم 28 جانفي 1957م... لم تكن لدي حينها أي فكرة عما ينتظرني خلف هذا الجدار، فكل المعتقلين الذين عرفتهم هم من الرجال، ولم أكن أدري أنه توجد نساء معتقلات ... لم يكن بذهني أي تمثيل أو تصور حول ماهية السجن من الداخل". [41]

لقد عاشت تجربة السجن بين الضفتين، وتنقلت داخل العديد من السجون الفرنسية، ليستقر بها المقام في سجن بوBo، ولم تكن ظروف الاعتقال، ولا هاجس المحاكمة عائقا في وجه التكوين والتثقيف بل أن السجينات وكما تروي الشاهدة، قد حوّلن الوكر الموحش إلى مدرسة تقدم بداخلها دروسا متنوعة تناسب الميول والمستويات، وكان للتسلية نصيب وافر في اليوميات المعاشة[42].

كما حملت شهادة دانيال مين[43] تحديا أخر، حيث ذكرت أن النساء المحبوسات كثيرا ما كنّ يتعاركن مع عناصر الكتائب الجمهورية للأمن، وقد تمكنّ في سجن كاين Caen بفرنسا من صنع علم جزائري ورفعه فوق السجن، فكان يثير انتباه المارة في الشوارع المجاورة.[44]

والواقع أن المساجين قد تفاعلوا مع كل الأحداث الوطنية الكبرى، فكان لهم حضورهم وبصمتهم ولو خلف القضبان، ومن ذلك مثلا، أن المساجين في سجن لامبيز نظموا

بمناسبة الفاتح نوفمبر 1961م مظاهرة داخل السجن، وانشدوا الأناشيد الوطنية، ووقفوا دقيقة صمت ترحما على أرواح الشهداء، وقد حاولت إدارة السجن منع ذلك لكن دون جدوى، وتناغما مع هذا الاتجاه، حملت رسالة مسربة من سجن الحراش تحت عنوان "من أسفل السجون" تصويرا عن تفاعل المساجين بهذا المكان مع الحراك الشعبي إحياء لذات الذكرى، حيث تم إعداد برنامج خاص، تضمّن عرض مسرحية تناولت النشاط الثوري للمجاهدين في الجبال، والتي خلفت تأثيرا عميقا، تجسد في الحماس القوي، وإطلاق العنان للأناشيد، ورفع الأعلام الوطنية، والمناداة بالاستقلال، وبحياة الحكومة المؤقتة، كما سارت مظاهرة داخل ساحة السجن.[45]

إن تلك الروح القوية التي تحلى بها أكثرية المعتقلين والسجناء، وقفت عائقا في كثير من المرات وأفشلت خطط الإدارة الاستعمارية، وقد ساق لنا أحد الشهود مثالا يظهر انكسار سياسة غسل الدماغ وإقرار منفذيها بذلك، ففي معتقل قصر الطير، خاطب الضابط المسير للمعتقل عددا من المعتقلين المتمسكين بالمبدأ الثوري بالقول:" إذا كنتم رجالا سأكون معكم رجلا، ابتعدوا عن طريق المعتقلين الآخرين، أترك سبيلكم، لأن كل نشاط أقوم به تفسدونه علي بشباتكم ".[46]

اعترف بعض الكتاب الفرنسيين، بأن السجون لم تخدم السياسة الفرنسية، كما كان منتظرا منها ولكنها على العكس من ذلك، كانت تصب في مصلحة إستراتيجية جبهة التحرير الوطني وهذا الاعتراف صادر عن ملاحظات ميدانية[47]، وهي ذات الخلاصة التي حملها تقرير برلماني مؤرخ في شهر أكتوبر 1961م، حيث ذكر بأن المعتقلين قد نظموا أنفسهم عفويا، ومارسوا دروس التوعية، ومن ثمة فقد خرجوا من تلك المخيمات مشمئزين بالقدر الكافي، ومحضّرين جيدا وبحماس متزايد لاستئناف النشاطات المخربة،

التي كانت سببا في اعتقالهم.[48]

صدى نضال السجناء والمعتقلين:

لم تنجح سياسة العزل في تحييد كفاح المناضلين، بل ما وقع كان العكس تماما، فقد استطاع الموقوفون والسجناء أن يحطموا جدار الصمت، وأن ينقلوا معاناتهم ومن ثمة معاناة شعبهم إلى الرأي العام، والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان، واستطاعوا المس بسمعة العدو في المحافل الدولية بسبب الانتهاكات الفظيعة التي كان يرتكبها.[49]

لعب المحامون دورا كبيرا فيما يخص الاتصال بين المساجين والعالم الخارجي، ولاسيما التواصل مع ج ت و، فكثيرا من المعلومات والرسائل كانت تأتي عن طريق رجال القانون، الذين ضمت تركيبتهم عددا من الجزائريين، وبعض أحرار فرنسا الذين تطوعوا للدفاع عن المساجين.[50]

ويرى عبد الحفيظ أمقران، أن المعتقلين السياسيين قد استطاعوا إثارة انتباه الرأي العام الدولي وكسبه إلى قضيتهم، عن طريق اللقاءات التي كانت تتم مع فرق هيئة الصليب الأحمر الدولي، التي تنظم بعض الزيارات إلى السجون، والتي من خلال تواصلها مع المعتقلين، تمكنت من معرفة الكثير من الحقائق المرعبة عن معاناة هؤلاء، وبالتالي ساهمت في تعرية السياسة الاستعمارية، والتنديد بممارساتها المخالفة للأعراف الدولية ولحقوق الإنسان[51]، كما كانت المرافعات السياسية شكلا من أشكال العمل واعتبرت المحاكمات فرصة سانحة للمعتقلين لإبراز حقيقة الثورة الجزائرية، ومنبرا للتنديد بالسياسة الفرنسية.[52]

وفي هذا الصدد، تحدثت إفادة محمد مشاطي[53] الذي كان ضمن موقوفي سجن فران، أن زملاءه قرروا عدم الاعتراف بأهلية المحاكم الفرنسية لمحاكمتهم، وأنهم حينما عرضوا على

المحكمة العسكرية وأخضعوا لإجراءات الاستنطاق، خاطبهم رائد في الجيش بلهجة عدائية جاء فيها: " كنتم تنتظرون أن نعطيكم منبرا لتشتموا منه فرنسا، لن يكون لكم ذلك، ولن تخرجوا إلا عندما تنتهي الحرب ".[54]

ولعل الخلاصة التي عرضها جاك شاربي عن دور تلك السجون والمعتقلات في خدمة أهداف الثورة تمثل أحسن اعتراف، حيث كتب: " في هذا السجن، اكتشفت الشعب الجزائري الذي لم تتضح لي حقيقته بمثل هذا الوضوح قبل دخول السجن... لم أعرف من قبل الجزائريين كشعب بمثل هذه القوة...لقد عشت معهم في السجن نحو خمسة أشهر، ولن أتأسف على هذه التجربة... هل أتحمل يا رفاق من غير أن أعلن صراخي وثورتي وسخطي أقوال الصحافة الفرنسية، وهي تجرؤ على اتهام الخمسين ألف جزائري المعتقلين في السجون والمحتشدات، بأنهم لم ينخرطوا في الجبهة إلا طلبا للخبز، أو حبا في الدماء ".[55]

لقد استخلص أحد الدارسين، أن الخمسين ألف سجين جزائري، لم يتخلوا أبدا عن فكرة أنهم مكافحين، فقد صقلوا شعورهم الوطني، وطوّروا أداءهم بواسطة التعليم، ومن ثمة صاروا بمثابة جيش احتياطي عظيم، وأن مجرد وجودهم كاف لإلقاء ظلال الشك على استمرار السيادة الفرنسية في الجزائر حتى ولو استطاعت فرنسا الانتصار في الحرب.[56]

خاتمة:

لعل ما يمكن استخلاصه من هذه المعالجة، أن جبهة التحرير الوطني قد نجحت في اختراق حصون السجون والمعتقلات، وقامت ببناء شبكة تنظيمية تولت إعداد المساجين والمعتقلين سياسيا وصقلت مواهبهم فكريا، وهذّبت سلوكاتهم، واستطاعت أن تنجز

عملية صهر اجتماعي عميقة مكنت من إزالة الفوارق المصطنعة، التي حاول المستعمر المراهنة عليها، كما حوّلت تلك الأوكار إلى ميادين للنضال الوطني، ومنابر للدعاية الإعلامية، بما قاد إلى كشف الممارسات الفرنسية اللاإنسانية، وأسهم في تعزيز اللحمة الوطنية في الداخل، ونقل القضية الجزائرية إلى المسرح العالمي.

التهميش

[1] – يعتبر معتقل قلتة السطل بولاية الأغواط أول معتقل رسمي يظهر في الجزائر بعد اندلاع الثورة المسلحة وضعت فيه أولى الأفواج من المعتقلين الذين كانوا ضحية لحملة التفتيش الواسعة التي جرت يوم السابع ماي 1955م وفي هذا المعتقل جرى تقسيم الموقوفين إلى مثقفين وغير مثقفين. ينظر: أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 367-368.

[2] – محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز والمآل، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2010م ، ص 371.

[3] – بلقاسم صحراوي، معتقل قصر الطير 1956-1962، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006م، ص 13.

[4] – محمد الطاهر عزوي،" دور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى "، مجلة أول نوفمبر العددان 88-89، جانفي-فيفري 1988م، ص 37. ينظر أيضا: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص 365-366.

[5] – جاء في إفادة عيسى كشيدة تأكيدا لهذه الحالة قوله: " ففي البرواقية لا ننادى بأسمائنا، وإنما بأرقام التسجيل التي نحملها، فقد كنا مجرد أرقام، وكنت الرقم 4062 ". ينظر: عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، (شهادة)،ترجمة موسى أشرشور وزينب قبي، ط2، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010م، ص 127.

[6] – أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 379. ينظر أيضا: غي برفيليي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية

1880-1962م، ترجمة مسعود حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007م ، ص 313.

7 - إبراهيم لونيسي، " المعتقلات وتوظيفها في الحرب النفسية على الجزائريين إبان الثورة التحريرية "، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، ديسمبر 2012، ص 25.

8 - غي برفيليي، المرجع السابق، ص 308.

9 - جاك شاربي(1929-2006م) ولد بباريس، كاتب، وممثل كوميدي فرنسي، مناضل مناهض للاستعمار عضو شبكة فرانسيس جونسون القي عليه القبض في 20 فيفري 1960م، بتهمة التعاون مع جبهة التحرير الوطني أمضى خمسة أشهر في سجن فرين نزيلا مع الجزائريين حيث كتب مذكرات اختار لها عنوان: "الجزائر في السجن" " l'Algérie en prison "، وقد كانت جريدة المجاهد السباقة إلى عرض بعضا مما حملته، وهي لا تزال في شكلها المخطوط، كما صدر له مؤلف آخر يحمل عنوان " حاملو الأمل Les Porteurs d'Espoir ". ينظر: المجاهد، العدد 89، 13 فيفري 1961م، ص ص 08-09. وينظر أيضا: موقع: http//www.editionsladecouverte.fr/auteur/index.php ?id=12847 .

10 - جاك شاربي،" اكتشفت الجزائر في السجن "، المجاهد، العدد 89، 13 فيفري 1961م، ص 8.

11 - قصر الطير: يعرف حاليا بقصر الأبطال بولاية سطيف.

12 - العيد فارس " المعتقلات الفرنسية في الجزائر خلال الثورة التحريرية: قصر الطير أنموذجا "، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ديسمبر 2012، ص 137. ينظر أيضا: محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، مصدر سابق، ص 73.

13 - محمد الصالح بن عتيق، " الفم المغلوق قبر مفتوح "، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، 01 نوفمبر

1984، ص 46.

[14] – الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 95.

[15] – أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 373.

[16] – المرجع نفسه، ص 375.

[17] – سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002م ، ص 251. ينظر أيضا: مصطفى بوالطمين، "كفاح ومواقف "، مجلة أول نوفمبر، العدد 68 01 نوفمبر 1984، ص 43.

[18] – علي هارون، الولاية السابعة، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر 2012، ص 210. ينظر أيضا:عمر بوداود من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني : مذكرات مناضل ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 120.

[19] – عمر بوداود، المصدر السابق، ص ص 121-122.

[20] – سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 252. ينظر أيضا: غي برفيليي، المرجع السابق، ص 312.

[21] – المرجع نفسه، ص 251.

[22] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص 312.

[23] – سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 252.

[24] – محمد الطاهر عزوي، " دور ضباط الشؤون الأهلية في الحرب النفسية داخل المعتقلات أثناء الثورة التحريرية الكبرى "، المرجع السابق، ص 37. ينظر أيضا: محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 21.

[25] – محمد الصالح بن عتيق، المرجع السابق، ص 47. ينظر أيضا: سليمان الشيخ، المرجع السابق،

ص 253.

[26] - أحمد حماني، "ثورة داخل السجون"، مجلة أول نوفمبر، العدد 06، جوان 1974، ص 18.

[27] - أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج2، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص ص 302-303.

ينظر أيضا: أحمد حماني، "ثورة داخل السجون"، مرجع سابق، ص ص 18-19.

[28] - أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، الجزء الأول: أحلام ومحن 1932-1965، دار القصبة للنشر الجزائر، 2006م، ص 123.

[29] - جاك شاربي،" اكتشفت الجزائر في السجن "، المجاهد، العدد 89، 13 فيفري 1961م، ص 9.

[30] - حورية رواق، " سجنية عمر شكيري: المضمون والبناء "، مجلة مقاليد، العدد3، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ديسمبر2012، ص 76.

[31] - غي برفيليي، المرجع السابق، ص 316.

[32] - المرجع نفسه، ص 311.

[33] - صالح بن القبي، المصدر السابق، ص 190.

[34] - أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب بيروت د.ت ص 125.

[35] - عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص ص109- 112.

[36] - سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 253. ينظر أيضا: الجنيدي خليفة وآخرون، المرجع السابق،ص ص 88-89.

[37] - عيسى كشيدة، المصدر السابق، ص 113.

[38] - أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص 123. ينظر أيضا: غي برفيليي، المرجع السابق، ص 315.

[39] - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، د.م 2012م ، ص ص 419-420. ينظر أيضا: الجنيدي خليفة وآخرون، المرجع السابق، ص ص 89-92.وأيضا: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 384. وأيضا: الرائد عز الدين الفلاّقة، ترجمة جمال شعلال، موفم للنشر، الجزائر 2011م، ص 241.

[40] - مفدي زكرياء، اللّهب المقدّس، موفم للنشر، الجزائر،2007م ، ص ص 17- 18.

[41] - جاكلين قروج، مداشر وسجون، ترجمة نسيمة مسعيد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013 ص ص 62-63.

[42] - المصدر نفسه، ص ص 125-127.

[43] - دانيال مين Minne Danièle من مواليد نوبي سور سان بفرنسا عام 1939م، مناضلة في صفوف ج ت و شاركت في إضراب الطلبة الشهير، انخرطت في معركة الكفاح الوطني تحت اسم جميلة، كانت عضوة شبكة المتفجرات بالعاصمة، ألقي عليها القبض في شهر نوفمبر 1957م، حيث حكم عليها بالسجن لمدة سبع سنوات بعد الاستقلال اختارت الجنسية الجزائرية، وتزوجت من الدكتور رابح عمران سنة 1964م، فحملت إذن اسم جميلة عمران اشتغلت أستاذة جامعية بالجزائر وفرنسا، لها دراسة أكاديمية نشرتها عام 1991م حول مشاركة المرأة الجزائرية في حرب التحرير. ينظر: رشيد خطاب، الخاوة والرفاق: قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوربي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية 1954-1962، ترجمة محمد رضا بوخالفة و نسرين لولي، دار خطاب، الجزائر 2013م، ص ص 278-279.

[44] - بوعلام بن حمودة، المصدر السابق، ص 419.

[45] - الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص ص 503-504.

[46] - محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، مصدر سابق، ص 77.

[47] - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 385.

[48] – شارل أنري فافرود، الثورة الجزائرية، ترجمة كابوية عبد الرحمن و سالم محمد منشورات دحلب، الجزائر 2010م ، ص ص 325-326.

[49] – صالح بن القبي، المصدر السابق، ص 189.

[50] – الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول الثورة، ج3، المرجع السابق، ص 91.

[51] – المرجع نفسه، ص 89.

[52] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص 312.

[53] – محمد مشاطي من مواليد قسنطينة عام 1921، انخرط في حزب الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية ثم انتسب إلى المنظمة الخاصة نهاية سنة 1947م، عضو مجموعة الاثنين والعشرين، وقد ذكر في مذكراته أن عدد الحاضرين في اجتماع المدنية كان21 مناضلا فقط، وقد كال اتهامات لبوضياف بالرغبة في الزعامة وقيادة الثورة حيث كتب " ...وأظن أن بوضياف، كان يريد أن يكون الصانع الكبير والوحيد، فرمى بالمسؤولين الوطنيين الآخرين بعيدا، وعين نفسه قائدا " كان ضمن مجموعة قسنطينة (المدينة)، التي تخلت عن التحضير لتفجير الثورة، التحق باتحادية فرنسا مطلع عام 1955م، حيث كلف بالإشراف على شرق فرنسا، اعتقل في أوت 1956م وادخل سجن لاصنتي، ثم وضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة ران، تمكن بعدها من الفرار إلى سويسرا قبيل وقف القتال بعد الاستقلال، عمل في السلك الدبلوماسي برتبة قنصل بتونس وسويسرا. ينظر: محمد مشاطي، مسار مناضل ترجمة زينب قبي، منشورات الشهاب الجزائر، 2010، ص 65. وأيضا: محمد عباس فرسان الحرية (شهادات تاريخية)، ط1، دار هومة، الجزائر، 2001م ص ص 34-35.

[54] – محمد مشاطي، المصدر السابق، ص 91.

[55] – جاك شاربي، المصدر السابق، ص 9.

[56] – غي برفيليي، المرجع السابق، ص 320.